جامعة تكريت

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

المرحلة الأولى

المادة: (الحفظ والتلاوة)

محاضرة (صفات الحروف)

المدرس الدكتور: محمود خلف صالح

صفات الحروف

الصفة: هي الكيفية التي يُلفظ بها الحرف، بحيث تميزه عن غيره من الحروف المشاركة له في المخرج.

١- صفات لها أضداد وهي:

*الجهر وضده الهمس. *الشدة وضدها الرخاوة. *الاستعلاء وضده الاستفال. * الانطباق وضده الانفتاح. * الإصمات وضده الإذلاق.

٢- صفات ليس لها أضداد وهي:

* الصفير. * القلقلة. * اللين * الانحراف.* التكرير. * التفشي. * الاستطالة.

أولا: الصفات التي لها ضد.

١- الهمس:

ومعناه لغة: الخفاء. واصطلاحًا: جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه وحروف صفة الهمس عشرة، جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: **فحثَّه شخصٌ سكَت،** وهي الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء.

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض في الهمس، فأعلاها الصاد؛ لما فيها من استعلاء وإطباق وصفير وكلها من صفات القوة، ويليها الخاء؛ لأن فيها استعلاء ويلي الخاء الكاف والتاء؛ لما فيهما من الشدة وهي من صفات القوة أيضًا، وأضعف هذه الحروف هي الهاء والفاء والحاء والثاء إذا ليس فيها صفة قوة مطلقًا.

والأمثلة بالنسبة لحروف كل صفة من الصفات سهلة ومعروفة وقد تركتها اختصارًا.

وتظهر الصفة حالة النطق بالحرف إذا كان ساكنًا أو مشددًا بصفة خاصة، وكذا إذا كان متحركًا، أما حروف المد فحسب شروطها.

٢- الجهر: وهو ضد الهمس.

ومعناه لغة: الظهور والإعلان. واصطلاحًا: انحباس جري النفس عند النطق بالحرف؛ لقوة الاعتماد على مخرجه.

وحروفُهُ: **الهمزة، والباء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والياء، والألف، والواو المدِّيَّة، والياء المدية.**

وبعض هذه الحروف أقوى من بعض في الجهر، وذلك على قدر ما في الحرف من صفات القوة، فالطاء أقوى من الدال وإن اشتركتا في صفة الجهر إلا أن الطاء تنفرد بالإطباق والاستعلاء وهكذا.

٣- الشِّدة:

ومعناها لغة: القوة. واصطلاحًا: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف؛ لكمال قوة الاعتماد على مخرجه.

وحروف الشدة ثمانية جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: **أَجِدُ قَطٍ بَكَتْ**، وهي: الهمزة، الجيم، والدال، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء.

وهذه الحروف مختلفة أيضًا في القوة فإن كان مع الشدة جهر وإطباق فذلك غاية القوة كالطاء.

تنبيهٌ: بقدر ما يوجد في الحرف من صفات قوية تكون قوته، وعلى قدر ما يوجد فيه من صفات الضعف يكون ضعفه.

٤- التَّوَسُّط:

ومعناه لغة: الاعتدال. واصطلاحًا: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف.

وحروف التوسط خمسة، جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: **لِنْ عُمَر**، وهي: اللام، والنون، والعين، والميم، والراء.

ويسميها بعضهم البَينِيَّة؛ وذلك لعدم كمال انحباس الصوت كانحباسه في حروف الشدة، وعدم كمال جريانه كما في حروف الرِّخاوة بل حالة متوسطة بين كمال انحباس الصوت وكمال جريانه.

٥- الرِّخاوة: وهي ضد الشدة والتوسط.

ومعناها لغة: اللِّين. واصطلاحًا: جريان الصوت عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على مخرجه.

وحروفها: ثمانية عشر حرفًا الباقية بعد حروف الشدة والتوسط وهي: **الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدِّيَّة، والياء المدية.**

فالحروف الهجائية مقسمة بين هذه الصفات الثلاث فما كان من حروف: **أَجِدُ قَط بَكَتْ**، سمِّي شديدًا، وما كان من حروف: **لن عمر**، سمي متوسطًا أو بَينِيًّا، وما لم يكن منها سمي رخويًّا.

٦- الاستعلاء:

ومعناه لغة: العلو والارتفاع. واصطلاحًا: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى.

وحروف صفة الاستعلاء سبعة، جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: **خُصَّ ضَغْط قَظْ**، وهي الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء، وهذه الحروف السبعة هي التي تفخم قولا واحدًا، وارتفاع معظم اللسان يكون عند النطق بالطاء، والصاد والضاد والظاء، ثم يكون أقل عند القاف، ثم يضعف عند الخاء والغين.

وقيل: سُمِّيَت مستعليةً؛ لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حل في عالٍ فهو مستعلٍ.

٧- **الاستفال:** وهو ضد الاستعلاء.

ومعناه لغة: الانخفاض. واصطلاحًا: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بأغلب حروفه.

وحروفُهُ: أربعة وعشرون حرفًا الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الاستعلاء وهي: **الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدية، والياء المدية.**

وهذه الحروف حكمها الترقيق قولا واحدًا إلّا الألف واللام والراء فسيأتي الكلام عليها، وهي في حالة التفخيم تشبه الحروف المستعلية.

٨- **الإطباق:**

ومعناه لغة: الإلصاق. واصطلاحًا: إطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما.

وحروفُهُ: أربعة وهي **الصاد، والضاد، والطاء، والظاء،** إلّا أن هناك تفاوتًا بين حروفه، فالطاء أقواها درجة في الإطباق يليها الضاد فالصاد، أما الظاء فهي أضعفهم إطباقًا.

٩- **الانفتاح:** وهو ضد الإطباق.

ومعناه لغة: الافتراق. واصطلاحًا: تجافي اللسان عن الحنك الأعلى ليخرج الريح عند النطق بأغلب حروفه.

وحروفُهُ: سبعة وعشرون حرفًا الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإطباق وهي: **الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدِّيَّة، والياء المدِّيَّة.**

١٠- **الإذلاق:**

ومعناه لغة: حدة اللسان وبلاغته وطلاقته وقيل الطرف.

واصطلاحًا: خفَّة الحرف وسرعة النطق به؛ لخروجه من ذَلَقِ اللسان أي طرفه أو من طرف إحدى الشَّفتين أو منهما معًا.

وحروفُهُ: ستة جمعها ابن الجزري في قوله: **فُرَّمِنْ لُبِّ**، وهي: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، وسمِّيت مذلقة؛ لخروج بعضها من ذلق اللسان وهي: الراء، والنون، واللام، وبعضها من ذلق الشَّفَة وهي: الباء، والفاء، والميم.

١١- الإصمات: وهو ضد الإذلاق.

ومعناه لغة: المنع تقول: صَمَتَ عن الكلام أي منع نفسه منه.

واصطلاحًا: ثقل الحرف وعدم سرعة النطق به؛ لخروجه بعيدًا عن ذَلَقَ اللسان والشَّفَة، وهذا التعريف يتعارض مع الواو؛ لخروجها من الشفتين ولكنها وصفت بالإصمات؛ لأن فيها بعض الثقل حيث تخرج من الشفتين مع انفراج بينهما بعكس الفاء والباء والميم فهي أخف الحروف وأسهلها.

وحروفُ الإصماتِ: خمسة وعشرون حرفًا الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإذلاق وهي: **الهمزة، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، والكاف، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدية، والياء المدية.**

وقيل: سميت هذه الحروف مُصْمَتة؛ لأنها ممنوعة من الانفراد أصولا في الكلمات الرباعية والخماسية بمعنى أن كل كلمة على أربعة أحرف أو خمسة أصولا لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف من الحروف المذلقة، ولذلك قالوا: إن "عسجد" -اسم للذهب- أعجمي لكونه رباعيًّا وليس فيه حرف من الحروف المذلقة.

وبذلك ينتهي الكلام على الصفات التي لها ضد، وليعلم أن كل حرف من حروف الهجاء لا بد وأن يأخذ منها خمس صفات.

ثانيًا: الصفات التي لا ضد لها.

والصفات التي لا ضد لها عددها تسع، كما تقدم وفيما يلي بيانها منفصلة:

١- الصفير:

ومعناه لغة: صوت يشبه صوت الطائر.

واصطلاحًا: صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه.

وحروفُ الصَّفيرِ: ثلاثة: **الصاد، والزاي، والسين**، فالصاد تشبه صوت الأَوَزِّ والزاي تشبه صوت النَّحل، والسين تشبه صوت الجراد، قاله صاحب كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد"، وأقواها الصاد؛ لما فيها من استعلاء وإطباق وصفير، ثم يليها الزاي لما فيها من جهر، ثم السين وهي أضعفها؛ لكونها مهموسة، والهمس الخفاء كما تقدم، وعلى هذا فينبغي لك أن تظهر صفير السين أكثر من الزاي، وتظهر الزاي أكثر من الصاد.

٢- القلقلة:

ومعناها لغة: الاضطراب.

واصطلاحًا: اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية.

وحروفُ القلقلةِ: خمسة جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: **قُطْبٌ جَدَّ**، وتنقسم القلقلة بالنسبة لحروفها إلى ثلاثة أقسام:

أعلى وهو في الطاء، وأوسط وهو في الجيم، وأدنى وهو في الثلاثة الباقية.

ومراتبُهَا أربعةٌ:

***أقواها** عند الساكن الموقوف عليه المشدد مثل: الحقّ، ***يليه** الساكن الموقوف عليه غير المشدد مثل: خلاق، ***ثم يلي** هذا الساكن الموصول مثل: خلقنا، وفي هذه المراتب الثلاث نجد أن القلقلة قد بلغت صفة الكمال، ***أما المرتبة** الرابعة وهي في الْمُحَرَّك مثل: المتقِين، فلا يوجد فيه من القلقلة إلا أصلها فقط مثل: الغنة في النون والميم المظهرتين والمحركتين.

كيفيتُهَا:

وأما كيفية القلقلة فقد اختلف العلماء فيها، فقيل: إنها أقرب إلى الفتح مطلقًا، وهو الأرجح، وقيل: إنها تابعة لما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحًا نحو: أقرب، كانت قريبة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسورا نحو: اقْرأ، كانت قريبة إلى الكسر، وإن كان ما قبلها مضمومًا نحو: اقتْلوا، كانت قريبة إلى الضم.

وإلى ذلك يشير الشيخ إبراهيم شحاتة في "التُّحْفَة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية" بقوله:

قلقلة قطب جد وقربت ... لفتح مخرجٍ على الأولى ثبت

كبيرة حيث لدى الوقف أتت ... أكبر حيث عند وقف شددت

٣- اللِّين:

ومعناه لغة: السهولة. واصطلاحًا: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كُلْفَة على اللسان.

وحرفَاهُ: اثنان وهما **الواو والياء** الساكنتان المفتوح ما قبلهما مثل: خَوْف، بَيْت.

٤- الانحراف:

ومعناه لغة: الميل والعدول.

واصطلاحًا: الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج آخر.

وحرفَاهُ: اثنان وهما **اللام والراء**، ووصفا بالانحراف؛ لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فاللام فيها انحراف إلى طرف اللسان، والراء فيها انحراف أيضًا إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام.

٥- **التكرير:**

ومعناه لغة: الإعادة. واصطلاحًا: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وحرف التكرير هو **الراء.**

والتكرير صفة ملازمة لحرف الراء بمعنى أنها قابلة لها فيجب التحرز عنها؛ لأن الغرض من معرفة هذه الصفة تركها، بمعنى: عدم المبالغة فيها، وأكثر ما يظهر التكرير إذا كانت الراء مشددة نحو: كرَّة، مرَّة، فالواجب على القارئ أن يخفي هذا التكرير ولا يظهره لقول الإمام ابن الجزري: وأخفِ تكريرًا إذا تشدد.

وليس معنى إخفاء التكرير إعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك يؤدي إلى حصر الصوت بين رأس اللسان واللَّثة كما في حرف الطاء وهذا خطأ لا يجوز، وإنما يرتعد رأس اللسان ارتعادة واحدة خفيفة حتى لا تنعدم الصفة.

وطريق الخلاص من هذا أن يلصق القارئ ظهر لسانه بأعلى حنكه بحيث لا يرتعد رأس اللسان كثيرًا.

٦- **التفشي:**

ومعناه لغة: الانتشار وقيل الاتساع.

واصطلاحًا: انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحرف التفشي هو **الشين.**

وسمِّيت الشين متفشية؛ لانتشار الريح في الفم عند النطق بها حتى تتصل بمخرج الظاء.

٧- **الاستطالة:**

ومعناه لغة: الامتداد.

واصطلاحًا: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها.

وحرف الاستطالة: هو **الضاد.**

وسمِّيت الضاد مستطيلة؛ لاستطالة مخرجها حتى تتصل بمخرج اللام، والحرف المستطيل يمتد الصوت به ولكن لم يبلغ قدر الحرف الممدود، وذلك لأنَّ المستطيل يجري في مخرجه، والممدود يجري في ذاته؛ حيث إن مخرجه مقدر.

والفرق بينهما أن الحرف المستطيل يجري الصوت في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوزه حيث إن الحرف لا يتجاوز مخرجه المحقق.

أما الحرف الممدود فليس له مخرج محقق، وإنما مخرجه مقدر كما عرفت، فيجري الصوت في ذاته، ولا ينقطع إلا بانقطاع الهواء.

٨- الخفاء:

ومعناه لغة: الاستتار.

واصطلاحًا: خفاء صوت الحرف عند النطق به.

وحروف صفة الخفاء أربعة: حروف المد الثلاثة والهاء، ويجمعها كلمة: **هاوي**. أما خفاء حروف المد فلِسَعَة مخرجها، أما خفاء الهاء؛ فلأنَّ صفاتها كلها ضعيفة ومن أجل هذا قويت بالصلة٢، قال صاحب لآلئ البيان: والهاء مع حروف مد للخفا.

٩- الغنة:

ومعناها لغة: صوت له رنين في الخيشوم.

واصطلاحًا: صوت لذيذ مركب في جسم **النون والميم** في كل الأحوال.

وحروفُ صفةِ الغنةِ: اثنان وهما **الميم والنون**

تقسيمُ الصِّفاتِ إلى قويةٍ وضعيفةٍ:

تنقسم الصفات إلى قسمين: صفات قوية، وصفات ضعيفة.

الصفاتُ القويةُ: إحدى عشرة صفة وهي:

١- الجهر، ٢- الشدة، ٣- الاستعلاء، ٤- الإطباق، ٥- الصفير، ٦- القلقلة، ٧- الانحرف، ٨- التكرير، ٩- التفشي، ١٠- الاستطالة، ١١- الغنة.

والصفات الضعيفة: ست صفات وهي:

١- الهمس، ٢- الرِّخاوة، ٣- الاستفال، ٤- الانفتاح، ٥- اللِّين، ٦- الخفاء.

وهناك صفات لا توصف بقوة ولا بضعف وهي ثلاثة:

١- الإذلاق، ٢- الإصمات، ٣- التوسط "البينِيَّة".